

المجلد الحادي عشر / العدد الأول / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

النشاطات التبشيرية في إندونيسيا

تداعياتها على المسلمين وموقف المفكر محمد ناصر من أساليبها

Christian Mission in Indonesia :Response of Mohammad Natsir

د. سوهيرين محمد صالحين

د. ناصريوسف

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

تاريخ الإرسال: 23 فيفري 2019	تاريخ القبول: 05 مارس 2019	تاريخ النشر: 01 أفريل 2019.

ملخص:

يستعرض هذا البحث نشاطات التبشير المسيحي ومخاطره على المجتمع الإندونيسي المسلم ذي الغالبية السكانية، والذي ما تزال انعكاساته السلبية تلقي بظلالها على الوحدة الوطنية، حيث تفككت إندونيسيا في إنسانها وجزرها لأسباب دينية في الغالب. كما بسطنا في هذا البحث مخاوف المفكِّر الإندونيسي محمد ناصر وتحذيراته لحكومة سوهارتو من تداعيات توسُّع التبشير المسيحي بأشكال خفية وغير قانونية في ظل رضا الغرب الليبرالي المتوحش عن سوهارتو الذي كان يغض بصره عن التبشير المسيحي غير القانوني والمرفوض من الإندونيسين المسلمين.

الكلمات المفتاحية: التبشير المسيحي؛ إندونيسيا ؛ محمد ناصر.

Abstract: The paper exposes the danger threat of Christian mission in Indonesian Muslim community that represent largest population of the country. It brings negative impact on national stability and disunite people due to such kind of religious activity. Moreover, it also describes the fear of Indonesian Muslim thinker, Mohammad Natsir, who vehemently criticized against Suharto's policy to support hidden Christian missionary activities to comply with liberal thought of West at the time when he was heedless to hear the protest from Muslim masses.

Keywords: Christian Mission, Indonesia, Mohammad Natsir.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

مقدمة :

بعدما تمَّ حرمان محمد ناصر من المشاركة السياسية في عهد سوهارتو، ركَّز جهوده في تنمية المجتمع الإندونيسي عبر الدعوة الإسلامية من غير أن يتخلَّى عن العمل السياسي الحر، وذلك على الرغم من أن نظام سوهارتو حظر حزب ماشومي رسميًا من المشاركة السياسية؛ حيث قام محمد ناصر مع زملائه في حزب ماشومي بتأسيس المجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية، وذلك في وقت استغلَّ فيه المغرضون مبادئ بنتشاسيلا فلسفة الدولة لاستعداء المسلمين والتشكيك في معتقداتهم بحجة أن الإسلام دين متطرِّف. وللأسف كان نظام سوهارتو يقاسمهم العداء للإسلاميين. وكان من ضمن استراتيجية المتربِّصين الدوائر بالمسلمين، أنهم قاموا ببناء كنائس ومراكز صحية ودور رعاية الأيتام ومدارس في معاقل المجتمع المسلم من غير استئذان الحكومات المحلية. (Mohammad Natsir, 1980, p .7)

محمد ناصر (Mohammad Natsir) من مواليد محافظة سومطرة الغربية (West Sumatra) بتاريخ 17 يوليو 1908م. شغل منصب وزير الإعلام تزامنًا مع استقلال إندونيسيا في الفترة (1946-1948م)، ثم رئيس وزراء إندونيسيا في عهد أحمد سوكارنو (1950-1951م). وفي عام 1980م حصل على جائزة الملك فيصل في مجال خدمة الإسلام؛ حيث توفي عام 1993م.

أولاً: محمد ناصر منافحًا عن دافعية الإسلام وإنجازاته

وقف محمد ناصر ضد النشاطات التبشيرية، واتَّهم سوهارتو بمساعدة القائمين عليها بشكل من الأشكال؛ فقد تغاضت حكومة سوهارتو عن الأساليب غير القانونية التي يسلكها المبشرون؛ مما سهَّل عليهم دعم النشاطات التبشيرية وإضفاء الحماية القانوية على تجاوزاتها.(Rifyal Ka'bah, 1986) .

إن وقوف محمد ناصر على خفايا النشاطات التبشيرية في إندونيسيا، يرجع إلى خبرة تاريخية وميدانية اكتسبها من النقاش المستفيض مع المسيحيين منذ أيام الاستعمار؛ حيث قاموا وقتذاك بالإساءة للإسلام عبر مؤلَّفاتهم بلْه ألسنتهم. (Mohammad Natsir, 1938).

في هذا الصدد، أكَّد بروكمان الخبير الهولندي في شؤون المجتمع الإندونيسي أن ما تقوم به جمعية المحمدية من نشاطات في مجال التعليم والخدمات الصحية ومساعدة الفقراء، هو تقليد واضح لما يقوم به المسيحيون من نشاطات اجتماعية وإنسانية. كما رأى أن التبشير أثَّر بشكل ملحوظ في التقدم الاجتماعي في الهيئة المحمدية. وقد ادعى بروكمان أن التخلف في المجتمع المسلم سببه عدم اهتمام زعماء المسلمين بالتعليم النوعي وتطوير الخدمات الاجتماعية، يقول: "إن الإسلام لا يعترف بالرهبانية كما هو الشأن لدى النصرانية؛ غير أن الدين المسيحي يركز على النشاطات التعليمية تماشيًا مع المصادر الإنجيلية. وبالعكس نلفي الدين الإسلامي يبحث في سبل التغلب والسيطرة على بلدان أخرى لاعتناق الإسلام غير عابئ بخدمة المجتمع، وتنتهي مهمَّته عند النطق بالشهادة. لم نجد الإسلام مهتمًّا بتعليم الناس مثلما تهتم النصرانية". (Mohammad Natsir, 1938).

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول/ 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

أثارت هذه الكتابات وغيرها غضب محمد ناصر؛ ما جعله يرفض هذه الاتهامات التي يتفوَّه بها رؤساء الكنائس الذين يجهلون تعاليم الإسلام جهلاً مبينًا، علاوة على أنهم لم يقرأوا كتاب الإسلام، ولو قرأوه لأسلموا. إن بروكمان وغيره، في نظر محمد ناصر، يجهلون عن قصد أو يتجاهلون عن عمد إسهامات الإسلام والمسلمين في قيام حضارة دانت لها الإنسانية في لحظة تاريخية كان الغرب يموج في ظلام وجهل وأمية واقتتال.

رأى محمد ناصر أن غالبية النصارى قد عجزوا عجز الجاهل عن فهم شمولية الإسلام، نظرً إلى موقفهم الديني من رسول الإسلام محمد صلَّى الله عليه وسلَّم؛ فإن لم يقبلوا رسول الإسلام فأنَّى لهم أن يفهموا رسالة الإسلام؟ وإذْ إن الاعتراف شيء يختلف عن الإيمان؛ فإن هناك من غير المسلمين من يعترفون بإنجازات الإسلام العلمية والحضارية كما عبَّر عن ذلك المشترق هـ.ر جيب الذي يقول: "إن الدين الإسلامي ليس مجرد نظام رباني وحسب، بل هو أيضًا تعاليم حضارية تفيد البشرية". Deliar (Noer, 1973, pp.278-279). وهذا المؤرخ الإنجليزي سير توماس أرنولد يعترف بأن الإسلام هو مصدر رئيس من مصادر التقدم الحضاري الذي لا يماثله دين آخر في العالم. وأكد بأن تعاليم الإسلام لا تتوقف عند النطق بالشهادة؛ وإنما هي جوهر الأنشطة البشرية إذ في ظلها يتحقق قانون التوازن بين العقل والروح. (Mohammad Natsir, 1954, p 127).

لقد أفاض محمد ناصر في الحديث عن الأنشطة الإصلاحية في مجال التعليم والخدمات الطبية التي تقوم بها جمعية المحمدية، واعتبر أنه لا علاقة لها بتقليدهم لغيرهم في العمل الجاد، وما تنتهجه جمعية المحمدية لم يكن من واقع ردِّهم على جماعات التبشير في إندونيسيا. وإنما ذلك سابق في الإسلام، ولو اطلع عليها النصارى لوجدوها قائمة بذاتها، وهي تندرج في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، علاوة على أن التدافع أمر فطري في البشر، وأن الدفاع عن الإسلام في وجه التيارات المعادية فريضة تتروح بين الدعوة والجهاد.

ويرى محمد ناصر أن ما حقَّقه نصارى إندونيسيا من تفوق في الخدمات التربوية ما كان له أن يحصل لولا الدعم المادي والمعنوي الذي تلقوه من إدارة الاستعمار الهولندي. هذه الفرص الاقتصادية والتسهيلات الاجتماعية لم تتح للمسلمين بسبب التفرقة العنصرية والدينية التي ينتهجها المستعمرون الغزاة للبلاد الإسلامية. علاوة على أن الاستعمار الهولندي كان هدَّامًا في بلاده غيره؛ فقد عمد إلى هدم ما له علاقة بالحضارة الإسلامية، بل سعى سعيًا حثيثًا إلى اقتلاع جذوة الإيمان من قلوب الإندونسيين وهم على بؤسهم وفقرهم. (Mohammad Natsir, 1954, p 129).إنه من العبث القول إن الدين هو سبب تقدم النصارى الإندونسيين في مجال التعليم وتأخر المسلمين. يقول محمد ناصر: "إن المسلمين ليسوا بحاجة إلى استشارة زعماء الديانة النصرانية فيما يتعلق بكيفية إدارة التعليم. إن المسلمين يستنيرون بالتعاليم الربانية في أمور حسَّاسة مثل التربية والتعليم، وهم بحاجة إلى دعم الحكومة لتحقيق الأهداف المنشودة". (Mohammad Natsir, 1954, p 129).

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

ثانيًا: حرق بعض الكنائس

إن الأمر الذي أدى إلى حساسية أكثر، أن الحركة التبشيرية في إندونيسيا لم تراع مشاعر المسلمين؛ فكانت أفعالها الاستفزازية سببًا في تأجيج مشاعر المواطنين. وفي شهر يونيو عام 1967م، قام المسلمون في مدينة آتشيه بإحراق كنيسة، تبعها بعد ذلك إحراق كنائس أخرى في مدينة أجونج فاندانج (Ajung Pandang)بجزيرة سولاوسي؛ أما في العاصمة جاكرتا فقد قام المسلمون بإحراق المؤسسة التعليمية النصرانية. Mohammad Natsir, 1954, p 129)).

لا بد من أن هناك أسبابًا وراء حرق الكنائس. في الواقع أن المسلمين قد اشتكوا إلى الحكومة من خطورة النشاطات التنصيرية في معاقل المجتمع المسلم، غير أن الحكومة تجاهلت ذلك؛ ما أدى في الأخير إلى قيام المواطنين بفعل ما رأوه يطفئ غضبهم.

ومما لا شكَّ فيه أن مثل هذه النشاطات التبشيرية كانت سببًا في توسيع فجوة العداء بين أبناء الوطن من مسلمين ونصارى؛ ولكن بعد الذي حدث من تصادم بين المواطنين المختلفين في دياناتهم، تدخَّلت الحكومة وعقدت اجتماعًا بين ممثلي الأديان بحثًا عن حلٍّ لهذه المشكلة. ومن المؤسف أن المجتمعين لم يتوصلوا إلى حل يرضي كل الأطراف؛ فقد رفض ممثلي النصارى التعليمات الرسمية لوزارة الشؤون الدينية التي تحصر التبشير في الذين ليس لهم دين أو الذين لم يعتنقوا دينًا من الديانات.

لقد أجمع معظم ممثلي الأديان على تعليمات الوزارة بخلاف النصارى الذين أصروا على نشر ديانتهم في مجتمع غالبيته مسلمة. وجدير بالذكر أن سوهارتو كان على وعي بوجود هذه النشاطات التبشيرية، وأنه قام ببذل جهود مشكورة من أجل حل المشكلة التي كانت قد تحوَّلت إلى قضية رأي عام. وتأكيدًا لجهوده ننقل نُتفًا من خطابه الذي استفتح به الجلسة: "من واجب الحكومة أخذ الإجراءات اللازمة تجاه اللوائح الخاصة بنشر الأديان في الدولة وتقديم جميع التسهيلات القانونية ضمانًا لسلامة المجتمع؛ إذ لا ينبغي للحكومة التدخل في اعتناق شخص لدين دون سواه. وبالعكس إن التعايش السلمي بين الأديان بات ضروريًا للإبقاء على الاحترام قائمًا بين المواطنين، ولا يمكن لأية فئة فرض اعتناق دين معيَّن خارج ما ينص عليه القانون. إن الحكومة غير معنية بوضع عراقيل أمام نشر تعاليم الدين بشرط أن يحترم كل واحد منكم لوائحها وأنظمتها. وهذا من ضمن مساعي الحكومة للتأكيد على أن كل واحد لديه الحق في دعوة من ليس لهم دين أو دعوة الذين لم يعتنقوا دينًا من الأديان. " (Mohammad Natsir, 1980, p 11).

ثالثًا: مو اقف المسلمين من النشاطات التبشيرية

استهدفت عملية التنصير في إندونيسيا المجتمع المسلم لسببين رئيسين: **الأول**: إندونيسيا باعتبارها أكبر دول العالم الإسلامي؛ **الثاني**: أن دعاة النصرانية يعلمون أن المسلمين ملتزمون بدينهم ولا بد من القيام بعمل جاد لإقناعهم بما جاء في الإنجيل، ولأجل تحقيق أهداف التنصير يتطلب التخطيط

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول/ 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

المستمر من غير توقُّف لتكون معظم مناطق إندونيسيا تحت رحمة النصارى؛ ما يجعل بناء الكثير من الكنائس أمرًا مقبولاً.

ولتأكيد تلك المحاولات التنصيرية، ننقل ما جاء على لسان أحد المبشرين النصرانيين: "يمكن القول إن إندونيسيا أرض خصبة وإن لأهلها قابلية لتعاليم الإنجيل. وبسبب تلك الجهود التي نقوم بها فإن عدد البروتستانت قد بلغوا 13 مليونًا. فالأمر الذي يهمنا هو تكثيف المحاولات الجادة لنشر تعاليم الإنجيل في بلد يكثر فيه المسلمون بشكل ملفت للانتباه؛ ولهذا نحن مطالبون ببذل جهد دعوي أكبر، بحيث لا نستهدف الناس العاديين وحسب، بل علينا أن نستهدف، أيضًا، المثقفين وكبار الموظفين في الدولة".(Hussein Umar, 1991, p 24)

إن طموحات النصارى في نشر ديانتهم في إندونيسيا المسلمة هي أبعد ما تكون من التبشير، وهو أن تكون إندونيسيا تحت قبضتهم الشريرة؛ لهذا ظلوا يلعبون على وتر الدستور الذي يكفل أحد بنوده حرية الديانة. وعليه فقد قام محمد ناصر بالوقوف أمام نواياهم الخبيثة مبررًا بأن حجتهم الدستورية داحضة وما هي إلا خدعة ليس من السهولة أن تنطلي علينا نحن المسلمون العارفون بأساليب الطاعنين في الإسلام. إن الحرية الدينية كما جاءت في بنود الدستور لا تعني استباحة الدين الإسلامي الذي هو دين الأكثرية؛ إذ لا يعقل أن يكون الذين وضعوا الدستور بهذا الغباء، وهم أكثر الناس معاناة من الاستعمار ورجالاته المبشرين؛ وهل حاربوا الاستعمار والغزاة إلا ليبقوا على دينهم ووطنهم؟ إن القانون الذي لا يمكن القفز عليه هو أن معظم ممثلي الأديان قد اتفقوا على أن التبشير يكون في أوساط الذين لا دين لهم. (Mohammad Natsir, 1980, p 11).

رأى محمد ناصر أن مثل هذه التصرفات الخبيثة، تتعارض تمامًا مع مبادئ فلسفة الدولة بنتشاسيلا كما جاءت في دستور 1945م، وذلك حفاظًا على التعايش السلمي بين المواطنين.كما رأى أن سياسة تنصير المسلمين تخالف أيضًا مبادئ التسامح والاحترام لا سيما أن المسلمين أكثرية في المجتمع الإندونيسي المتعدِّد الأديان والأعراق؛ وإلا فإن عناد النصارى سيكون خطرًا على أمن إندونيسيا واستقرارها، فمثل هده التصرفات الدينية التي ليست من الدين تتوجه نحو تأجيج الصراعات لأمد طويل.

لقد اتهم محمد ناصر ممثلي النصارى بأنهم لم يحترموا القانون أو يلتزموا به؛ إذ إن التبشير الديني عندهم فوق القانون الذي ليس من الدين؛ وإلا لماذا يقيمون كنيسة في قلب مدينة آتشيه بينما لا يوجد في آتشيه مواطن مسيحي؟ أليس في هذا تعدٍّ على القانون؟ إن تفكيرهم مادي للغاية من منطلق أن المزيد من التبشير هو مزيد من المال القادم من الغرب المسيحي. وإن مما لا شكَّ فيه أن هذه السلوكيات الشيطانية تزيد من غضب المسلمين وتدفعهم إلى حرق الكنائس التي أقيمت بشكل استفزازي غير قانوني.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول/ 01 أفريل 2019	ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

أشار محمد ناصر إلى أن دعاة الإسلام احترموا جيرانهم المسيحيين ولم يتجرأوا على نشر تعاليم الإسلام في المجتمع النصراني؛ بينما يقوم دعاة النصرانية بتوزيع التعاليم والمنشورات والمجلات والصحف والدوريات والأناجيل في أوساط المجتمع المسلم. (Mohammad Natsir, 1980, p 10) .

لم يحترم النصارى القانون الذي كفل حرية نشر الدين في الأماكن التي يتواجد فيها المسلمون الذي ينهاهم الدين عن الردة ويبشِّرهم إن فعلوا ذلك بنار جهنم خالدين فيها، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: 217)، ومن ثم فإن المسلمين يفهمون قوله تعالى ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: 256) من منظور الآية 217 من سورة البقرة؛ فلا يكرهون النصارى على تغيير دينهم، ومن ثم هم يحترمون القانون؛ ولكن هذا لا يعني أنهم يتساهلون أم الردَّة؛ فالمسلمون رحماء فيما بينهم، يخافون على أنفسهم من عذاب النار والخلود فيها إن هم ارتدوا. ومثل هذا الإيمان لدى المسلمين يجهله النصارى، بل ويتعجَّبون من غضب المسلمين الحارق إذا أقيمت كنيسة في مجمَّعاتهم.

تذمَّر محمد ناصر من الوجود المكثَّف للمبشرين الغربيين في المجتمع الإندونيسي المسلم؛ حيث انتقد سياسة الحكومات الغربية التي تنافق بأن الدين ليس من اختصاصاتها؛ بينما هي تبعث المبشرين وتدعمهم معنويًا وماديًا لنشر تعاليم المسيحية في أوساط المسلمين. أليس هذا استعمارٌ بشكل من الأشكال؟ وإذا كانت الحكومات الغربية تدَّعي أن نواياها سليمة تتمثل في مد يد العون للفقراء في دول مسلمة مثل إندونيسيا، فعليها إذًا أن تنأى بنفسها عن القيام بذلك عبر الإرساليات التبشيرية؛ ولكن تبيَّن لنا، كما يقول محمد ناصر، أن المساعدات المالية من الحكومات الغربية لا يمكن فصلها عن التبشير بالمسيحية.

لقد طالب محمد ناصر من دعاة النصرانية في إندونيسيا عدم استغلال تعاليم الأناجيل المقتصرة على تبادل الاحترام وحفظ الأمن في المجتمع، كما ناشد المسلمين بعدم الاغترار بهذه التعاليم؛ فتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية أولى من أية تعاليم أخرى تحارب التوحيد والموحدِّين؛ فأين الاحترام إذًا؟ وأين هم من حفظ الأمن إذا حاربوا توحيد الموحِّدين؟ أليس بعملهم الاستفزازي هذا، يتوجَّهون نحو ضرب الاستقرار الذي أقامه الإسلام وحافظ عليه على الرغم من عنت الاستعمار وخبثه؟ إن النصارى مخادعون ولا يعنيهم التعايش السلمي بين الأديان والأعراق؛ لأنهم يشتغلون في الظلام وينشطون في مناطق الفوضى، وإذا هم اشتغلوا في وضح النهار افتضح أمرهم وظهر مكرهم. ولهذا فإن إحراق الكنائس له ما يبرِّره قانونيًا وأخلاقيًا، يقول محمد ناصر: "المسلمون على وعي تام بأن دينهم الإسلامي مهدَّد من دعاة التبشير بطرق غير قانونية بلْه أخلاقية. وبالنظر إلى تلك المحاولات الشيطانية فإن المسلمين مطالبون اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، بالدفاع عن دينهم في وجه ما يحاك ضدهم من مخططات دينية خبيثة. وإذا استمر الحال على ما هو عليه، فإن ذلك لن يكون في صالح مستقبل الوحدة الوطنية".(Mohammad Natsir, 1980, p 14).

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول/ 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

لقد ذكَّر محمد ناصر المواطنين بأن اختلافهم الديني والعرقي لم يقف عائقًا أمام المواجهة والمقاومة والجهاد ضد الاستعمار الهولندي حتى أخرجوه مهزومًا مدحورًا. وإذا نحن نجحنا في طرد الاستعمار أنفشل في الحفاظ على الاستقرار عبر تبادل الاحترام وعدم التعدي على الحقوق الدينية المكفولة في الدستور؟ ثم أجاب عن بعض التساؤلات منها أن المسلمين ملزمون بمبادئ حرية الديانة كما جاء في الآية الكريمة: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: 256).

لقد أكَّد محمد ناصر بأننا ملزمون جميعًا باحترام القانون الواضح في مثل هذه المسائل الخطيرة التي قد تنسف المجتمع نسفًا، علاوة على أن عملية الدعوة والتبشير لابد أن تركِّز على تبادل الأفكار والوقوف على أساليب الإقناع بحثًا عن الحق من غير ضغوطات مالية ومادية؛ لأن معظم الذين يدخلون في المسيحية هم من فقراء إندونيسيا، كما يتوجه دعاة المسيحية إلى الأميين الذين يجهلون لغة الحوار بلْه لغة الإقناع. إن الإسلام يحترم أهل الكتاب ويطالب المسلمين معاملتهم بالحسنى، ومن ثم لا خوف عليهم من المسلمين إذا عاشوا بين ظهرانيهم ينعمون بديانتهم التي ارتضوها لأنفسهم؛ إذ إن حسابهم عند ربهم وليس عند المسلمين. يقول الله تعالى في هذا الصدد: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لاَ حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (الشورى: 15).

نبَّه محمد ناصر دعاة النصارى بأن هناك توجيهات من الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم محمد صلَّى الله عليه وسلَّم باتباع أساليب الحوار والإقناع مع أهل الكتاب، كما جاء في هذه الآية الكريمة: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 64). كما طالب المبشرين بإبداء الاحترام تجاه جيرانهم المسلمين، وأن يقدروا أغلبيتهم عليهم، وليطمئنوا بأنه لا يوجد في عقيدة المسلمين قتال الأبرياء المسالمين بلْه المجاورين. إن التعايش السلمي قيمة عالية من قيم الإسلام، واستشهد بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة: 9).

من يقرأ محمد ناصر قراءة دينية، يلفي أنه كان حريصًا كل الحرص على ترسيخ قيم التعايش السلمي في المجتمع الإندونيسي؛ إذ حذَّر دعاة النصرانية من عدم التوجه بنشاطهم التبشيري إلى المجتمع المسلم؛ لأن ذلك يمس مشاعر المسلمين ويؤذيهم. (Mohammad Natsir, 1974, pp 6-9).

ونظرًا إلى حدَّة الصراع بين المسلمين والمسيحيين، عقدت حكومة جاكرتا حوارًا مباشرًا بين الزعماء الدينيين عام 1967م كما أسلفنا القول. وقد وافق ممثلو الأديان الثلاثة: الإسلام والهندوسية والبوذية على احترام القانون، وانتهزوا الفرصة لتبادل الآراء فيما بينهم حول نبذ التفرقة العرقية والدينية بحيث يعيشوا جنبًا لجنب في أمن واستقرار. إضافة إلى ذلك فإن معظم ممثلي الديانات المختلفة اتفقوا على أن النشاط الدعوي يشمل غير المعتنقين لدين ما، غير أن زعماء النصارى عارضوا هذا الاتفاق

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول/ 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

وأصروا على أن النشاطات التبشرية لابد أن تشمل، أيضًا، أصحاب الديانات الأخرى. وإن مثل هذه التصرفات من قبل زعماء المسيحية تدل على أن حفظ الأمن ليس في حساباتهم الدينية؛ ما أدى بفعلهم الأناني هذا إلى تجدد الصراع الديني بين المسلمين والمسيحيين.

جدَّد محمد ناصر الدعوة إلى الاحتكام إلى العقل، وذلك في خطبة ألقاها بمناسبة عيد الفطر المبارك في جاكرتا؛ حيث أشار فيها إلى خطاب ألقاه رئيس الكنائس الدولي نيابة عن بابا الفاتيكان بمناسبة ذكرى العام الجديد 1968م، طالب فيه جميع معتنقي الأديان الاهتمام بمبادئ التعايش السلمي وتطبيقها على أنفسهم. وأن ما قاله رئيس الكنائس الدولي، قد استحسنه السيد أبو الأعلى المودودي من شبه القارة الهندية، وقام محمد ناصر بتبيانه في خطبته التي ألقاها بمناسبة عيد الفطر المبارك، مستشهدًا بهذه الآية الكريمة: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ واسْتَقِمْ كَمَا أُمِرتَ ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وأُمِرتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُم اللَّهُ رَبُّنَا ورَبُّكم لَنَا أَعْمَالُنَا ولَكُمْ أعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وبَيْنَكُم اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وإِلَيهِ المَصِيرُ﴾ (الشورى: 15).

لقد قام محمد ناصر بنقد الحكومة المركزية في جاكرتا التي لم تهتم بخطورة النشاطات التبشيرية في أنحاء إندونيسيا؛ حيث تغاضت عن بناء الكنائس في أوساط المسلمين من غير إذن استئذان الحكومة. واعتبر محمد ناصر أن عدم تجريم هذه النشاطات غير القانونية، فيه دلالة على أن الحكومة المركزية متغاضية على هذا الوضع السيّءِ وربما راضية؛ حتى تُشغِل الإسلاميين عن العمل السياسي.

ناصَر محمد ناصِر قضايا أمته، ووقف في وجه التحديات التي تأخذ بخناقها. ومن ضمن مساعيه المشكورة أنه قام بإرسال خطاب إلى الدكتور فركيول (J. Verkuyl) احتجاجًا على قوله المسيء للإسلام والمسلمين بعد حرق الكنائس على أيدى الغاضبين. فركيول مسيحي هولندي، ورئيس الكنيسة في جاكرتا التي أدت دورًا مهمًا في تفعيل النشاطات التبشرية في إندونيسيا، وهو أيضًا مستشار مجلس الكنائس الإندونيسي.

لقد قال محمد ناصر إن العلاقة بين المسلمين والنصرانيين باتت علاقة غير ودية بسبب نشاطاتهم الاستفزازية التي لا تحترم مشاعر المسلمين. كما حذَّر المسلمين من أن النصاري في تزايد مستمر بسبب التسهيلات المالية، والتغطية على نشاطتهم غير المشروعة من مناصريهم في حكومة سوهارتو، التي دعمت هي الأخرى النشاطات التبشيرية منذ أن حكم سوهارتو البلاد. إن الصراع بين المسلمين والنصرانيين لا يمكن إيجاد حلول له بمجرد إصدار أحكام تدين هؤلاء الذين قاموا بحرق الكنائس؛ إذ يفترَض من الحكومة اتباع سياسة حكيمة تبحث في جذور المشكلة، لا سيما أن السبب الرئيس من وراء غضب المسلمين والهجوم على الكنائس، هي المحاولات المنظَّمة لتنصير المسلمين؛ ولعل هناك أسبابًا أخرى وراء سرعة انتشار المسيحية في البلاد لها علاقة بتعيين النصارى في حكومة سوهارتو؛ حيث تسلموا حقائب وزارية حسَّاسة.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

يقول محمد ناصر ما إنْ تولَّى سوهارتو الحكم، حتى بدأ في تطبيق إملاءات غربية في كيفية إدارة حكمه؛ حيث استعان بالمنظور الغربي الليبرالي في صياغة مشروعه الإنمائي بما فيه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وذلك على حساب جوانب روحية كانت أساس استقرار المجتمع المتعدِّد الأديان والأعراق. ورأينا أن سوهارتو قد تعامل في أول يوم من حكمه مع الإسلام بأنه دين رجعي يعارض كل ما له علاقة بالتقدم والحداثة. ولأجل تحقيق طموحاته السياسية قام بتعيين التكنوقراط من العلمانيين والنصرانيين، وكافأهم بمناصب حكومية مهمَّة. وجدير بالذكر أن محمد راشيدي (H.M. Rasjidi) المفكِّر البارز، لفت الانتباه إلى أن حكومة سوهارتو عرضت قانونًا للزواج يتناقض تمامًا مع مبادئ الإسلام، واعتبر أن مشروع قانون الزواج هذا،كان في أساسه يخدم أجندة تنصيرية.(Majalah Tempo, September 1973)

نعود إلى القول بأن النشاطات التبشيرية في إندونيسيا امتدَّت إلى الطلبة المسلمين في مدارسهم لغرس المسيحية في عقولهم عبر تعاليم الأناجيل. ومن المؤسف أن معظم الآباء المسلمين الذين أرسلوا أولادهم إلى مدارس النصارى لم يكن لهم فهمًا كافيًا بالإسلام، ورأوا أن تعاليم المسيحية تتماشى مع متطلبات الحياة الحديثة نظرًا إلى التسهيلات التربوية المتاحة. وقد كانت مبرراتهم من ابتعاث أولادهم إلى تلك المدارس، هو الحرص على مستقبلهم الأكاديمي والاجتماعي والاقتصادي. (أبو هلال الأندونيسي، 1984، ص 88-89). بعد التحاقهم انتهز المدرِّسون النصرانيون فرصة تعليمهم مواد لها علاقة بتعاليم الأناجيل. علاوة على ذلك فإن مدارس النصارى لم تكن تتيح للطلبة المسلمين تسهيلات تمكِّنهم من أداء الصلاة في المدارس، بل كانت تمنعهم من الذهاب إلى المساجد لأداء صلاة الجمعة بحجة ضرورة الالتزام بلوائح المدرسة التي تمنع الغياب من غير مبرِّر مادي.

إن خطط هذه المدارس كانت تندرج ضمن استراتيجية منظَّمة، معقولة ومقبولة، يتبعها النصارى في تحويل المسلمين الشباب عن ديانتهم؛ فهي بالنسبة إليهم مرحلة مناسبة لترسيخ جذور الإيمان المسيحي في أعماق حياتهم الفقيرة والمحرومة، ومن غير شكٍّ في أن هذه المدارس تتلقى تسهيلات مادية من هيئة الكنائس الدولية (محمد البهي، 1982). وقد كان لمحمد ناصر، كما أسلفنا القول في الفصول السابقة، مواقف صارمة من المسلمين الذين يبعثون أولادهم إلى مدارس النصارى؛ فقد وبَّخهم على أفعالهم التي لا تمت للإسلام بصلة.

لقد نبَّه محمد ناصر لمدى خطورة سياسة التنصير منذ سبعينيات القرن الماضي، تنبيه الحريصين على مستقبل الأمة الإسلامية؛ ما سيتحق الشكر والتقدير؛ لا سيما أن من وصلوا إلى مكانة محمد ناصر لم يعودوا يشغلون أنفسهم بمثل هذه المسائل التي يعدُّونها من تفاهات العامة. لقد شغلتهم الدنيا فانشغلوا عن الآخرة، وأي منقلب سينقلبون؟

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول/ 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

والجدير بالذكر، في نظر محمد ناصر، أن عمل النصارى في تحويل المسلمين الفقراء عن دينهم تتعارض مع مبادئ تعاليم الأناجيل التي تؤكد على أهمية المحبة وتبادل الاحترام وحفظ السلم المدني في مجتمع متعدِّد الأديان والأعراق؛ حيث إن غالبيته مسلمة. ولعل هناك من يعتقد من دعاة النصارى الغلاة أن النشاطات التبشيرية في أوساط المجتمع المسلم واجب ديني؛ ولكن عليهم أن يعوا بأن استفزاز الأغلبية قد تزيد من هوَّة العداوة بين معتنقي الأديان؛ ما قد يؤدي إلى مزيد من حرق الكنائس احتجاجًا على خطط التبشير غير الأخلاقية وغير القانونية.

رابعًا: اغتيال إيريك كونستابل.. والتبشير عن طريق الخدمات التعليمية

ما من شكٍّ في أن اغتيال المبشِّر الأسترالي إيريك كرنستابل (Eric Constable) في أرض إندونيسيا كان من نتائج التبشير النصراني غير الأخلاقي وغير القانوني، وكانت الحادثة الدموية هذه قد وقعت عام 1974م بعد أن تمَّ الكشف عن نشاطاته الدعوية غير القانونية؛ حيث لم يكن يسمح لأحد أن يلقي خطابات دينية أو يمارس نشاطات دعوية إلا بمراجعة وزارة الشؤون الدينية. وكان وصول هذا الرجل إلى إندونيسيا بدعوة من إحدى الكنائس في جاكرتا، فلم يراع حساسية المجتمع المسلم؛ حيث أوغل في التنصير حتى اكتشف أمره، ولقي حتفه.

لقد نما التبشير الديني النصراني في إندونيسيا بشكل ملف للانتباه مع مطلع نظام سوهارتو الجديد؛ حيث استغل دعاة النصارى ما قامت به حكومة نظام سوهارتو من إدخال إصلاحات جذرية على مناهج التربية والتعليم بحجة ملاءمتها للعصر ومتطلباته التكنولوجية. وكانت الحركة الإصلاحية في مجال التربية والتعليم تهدف إلى إعادة النظر في المنظومة التربوية لعام 1989م التي لم تكن، في نظر صناع القرار التربوي، تلبي حاجات التنمية الاقتصادية والدولية. علاوة على أن منظومة التعليم القديمة كانت مركزية لا تتلاءم مع مبادئ الحكم الذاتي الإقليمي، في الوقت الذي كانت فيه مخططات التنمية في الستينيات من القرن الماضي تركِّز على الجوانب الاقتصادية والقومية.

ومن منظور الإصلاح التربوي باتت مخططات التنمية تركز على الجوانب الاقتصادية والأمنية تحت رقابة مشدَّدة من الحكومة المركزية في جاكرتا، والتي وضعت نظام التعليم الديني تحت إطار فلسفة الدولة بنتشاسيلا. غير أن مثل هذه الإصلاحات التربوية لم تكن تهدف في أساسها إلى غرس القيم الدينية في قلوب النشء؛ وإنما ركزت على بنتشاسيلا بوصفها قيمًا بشرية بديلة عن الدين، ومن ثم عملت حكومة سوهارتو على تثبيت مبادئ بنتشاسيلا الغامضة في عقول الطلبة، وهي مبادئ ليست من الدين في شيء. وإذ يفتقد الطلبة إلى الدين؛ فإن مهمَّة التبشير الديني النصراني تكون نخوة ورخوة.

ونظرًا إلى المساعي التي قامت بها حكومة نظام سوهارتو، فقد وجدنا أن بعض الهيئات النصرانية قد احتجَّت في بعض المدن الإندونيسية، وأعلنت جهارًا عن رفضها للمشروع الإصلاحي المرتبط بالنظام التعليمي الديني في مدارس النصارى؛ حيث جاء في منظومة الإصلاح الجديدة حظر تعليم الدين الإسلامي للطلبة المسلمين من قبل المدرِّسين النصرانيين لا سيما في مدارس النصارى أو المؤسسات التعليمية

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

النصرانية التي يلتحق بها الطلبة المسلمين كما أسلفنا القول. وقد حذَّرت الحكومة الإندونيسية من أن تعليم الدين الإسلامي الذي يقوم به غير المسلمين لا شكَّ في أنه سينجم عنه سوء فهم لدى الطلبة؛ فلا يفهمون دينهم فهمًا صحيحًا، وفي هذا خطر على الأسرة والمجتمع وعلى مستقبل السلم المدني. لقد احتجَّ زعماء النصارى على تلك السياسة التعليمية واعتبروها تدعو إلى التفرقة العنصرية وتتنافى مع دستور عام 1945م. (*Sinar Harapan*, 2003).

اعتبرت الهيئات النصرانية أن المواد الدينية من العبث إدراجها ضمن المناهج الدراسية؛ لأن الوعي الديني لا يمكن تحصيله إلا من داخل الأسرة. (*Tempo Interactive*, 2003).كما طالبت من الحكومة عدم التدخل في أمور التعليم الديني، وشدَّدت على ضرورة شطب البنود المرتبطة بنظام التعليم الديني والاستغناء عنها. (*Koran Tempo*, 2003). وحاججوا بأن إدخال إصلاحات في مجال التعليم يتعارض مع مبادئ فلسفة الدولة بنتشاسيلا، وأن الدين لا يكتسب في المدارس بل يكتسب من الأسرة. (*Sinar Harapan*, 2003).وهم بذلك كانوا يهدفون إلى إخلاء المدارس والجامعات من تعاليم الدين الإسلامي حتى يخلو لهم الجو التبشيري؛ وكذلك هم يفكِّرون ويمكرون.

وردًّا على تلك السياسة النصرانية الرافضة للمشروع الإصلاحي في مجال التعليم، وقف اتحاد شباب الطلبة الكاثوليكيين *(Persatuan Mahasiswa Katholik Indonesia)* معارضًا لبعض مطالب النصارى، وذلك على النحو الآتي: **أولاً**: يعتبر اتحاد الطلبة الكاثولكيين أن رفض النصارى المشروع الحكومي فيما يتعلَّق بإصلاح برنامج التعليم يعد مخالفًا لحقوق الإنسان. **ثانيًا**؛ إن مشروع الإصلاح التعليمي يتجاهل أهمية التطوير الفكري لعقول الطلبة بمجرد التركيز على الجوانب الروحية. **ثالثًا**؛ على الحكومة ألا تتدخَّل في تطوير برامج التعليم بل عليها أن تؤدي دور الوسيط في تفعيل التعايش السلمي بين مختلف الأديان والأعراق. **رابعًا**؛ مشروع إصلاح مناهج التعليم غير عادل كونه يفرض إيديولوجية معيَّنة. (*Sinar Harapan*, 2003).

من وجهة أخرى وجدنا أن زعماء النصارى في جزيرة كاليمنتان (Kalimantan) قد رفضوا مشروع الحكومة الإصلاحي، وطالبوا من كبار المسؤولين في وزارة التربية والتعليم الإندونيسية إعادة النظر في حيثيات المشروع وإعداد برنامج تعليمي جديد يتماشي مع مبادئ التعددية الدينية والعرقية داخل الدولة الإندونيسية. (*Sinar Harapan*, 2003). بل ألفينا أيضًا أن رفض هيئات النصارى لمشروع إصلاح التعليم أدى بهم إلى التعاون مع أقطاب الليبرالية في الدولة من منطلق أن جميع الأديان تعلِّم الخير، وأن لا دين يعلو على دين آخر؛ إلا أن مثل هذه الأفكار اللئيمة، التي لا يحترم أصحابها حق الجوار، هي من تفضي إلى تأجيج الفتنة الطائفية في مجتمع أكثريته مسلمة ظلت دومًا أمة كريمة (*Republika*, 2003).

علاوة على ذلك نلفي المبشرين ينشطون في الشؤون الاجتماعية، ومن أهمها: (عبد الرحيم أرشد، 2007، ص 266-287).

1-السجون والمعتقلات وزيارة بيوت المسلمين.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول/ 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

2-استغلال الأعياد الرسمية والمناسبات الدينية.

3-استغلال التهجير الداخلي.

4-استغلال حالات الفقر والحاجة.

5-استغلال التبني ومشروع الحكومة بواجب الدراسة.

6-استغلال الكشافات وتكوين المخيمات.

7-دور الأيتام والحضانة.

8-استغلال الحكم الشرعي الإسلامي.

9-استغلال مراكز السلطة.

لقد اقترح عبد الرحمن وحيد (1940-2009م) -زعيم أكبر جمعية يطلق عليها اسم نهضة العلماء المسلمين، ورئيس إندونيسيا في الفترة (1999-2001م) وهو المعروف بمناصرته لمطالب النصرانيين- على النصرانيين اختيار محترفين من طبقتهم لتولي مناصب حكومية. وقد أكَّد لهم بأن الدولة للجميع بغض النظر عن الفوارق الدينية في المجتمع.كما اقترح فكرة إلغاء تعليم المواد الدينية من المدارس والجامعات واعتبرها مسؤولية الأسرة تجاه أبنائها. (*Sinar Harapan*, 2003). وهي فكرة النصارى أساسًا؛ لكنه النفاق النفاق لكسب مزيد من المناصرين والرفاق. علاوة على أن نهضة العلماء المسلمين يغلب عليها الطابع الصوفي والعلماني؛ حيث أسست جمعية أهل الطريقة، كما أن هناك إحدى عشرة طريقة صوفية حصلت على اعتراف جمعية نهضة العلماء المسلمين. (أنيس مالك طه، 2013، ص 172). إلى جانب أن "العلمانية التي تعني في النطاق الإسلامي إضعاف تأثير القيم الإسلامية هي المدخل الوحيد للمبشرين". (أنيس مالك طه، 1994، ص42).

وجدير بالذكر أن هناك مؤسسة تعليمية قام بإنشائها الدكتور نور خالص مجيد (Nurcholis Majid) المحسوب على العلمانيين المتطرِّفين، هدفت إلى تدريس الديانات المختلفة للتلاميذ في المراحل الابتدائية والثانوية قبل التحاقهم بالجامعة. وفرضت مؤسسته التعليمية على الطلبة المسلمين دراسة تعاليم الديانة النصرانية وثقافتها ومشاركتهم في الاحتفال بالعام الجديد. وكذلك فرضت على الطلبة غير المسلمين الوقوف على الثقافة الإسلامية والتعرف إليها، مثل عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك. وكان الغرض من معرفة تلك الأعياد، في نظر المسؤوليين، هو غرس روح التسامح وتبادل الاحترام بين معتنقى الديانات المختلفة داخل الدولة، وكان هذا في حوار مع قمر الدين هدايات (Komaruddin Hidayat) مع شبكة الإسلام الليبرالي في إندونيسيا، (*Jaringan Islam liberal*), (*Network of Liberal Islam*). ولكن ما خفي أكثر؛ لأن الأعياد منظورة للناس ولا تؤثر في معتقداتهم. وإن كانت نوايا المسلمين حسنة؛ فإن دعاة النصارى الغلاة ومن والاهم مثل نور خالص كانوا يهدفون إلى توسيع دائرة التبشير المسيحي بشكل مؤسسي. وقد نقد محمد ناصر هذا المشروع في كتاباته ومحاضراته.

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول/ 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

لقد حذَّر محمد ناصر من أن مشروع الإصلاح قد يؤدي إلى ظهور فتنة طائفية في المجتمع. وكان معظم المعارضين لمشروع الإصلاح التربوي يركزون على التعليم الديني في المؤسسات التعليمية الحكومية أو الأهلية، ورأوا بأنه لا يمكن تنفيذ هذه الإصلاحات الدينية نظرًا إلى بعض الصعوبات التي تتمثل في إعداد المدرسين الجدد. (*Sinar Harapan*, 2003). في هذا الصدد، رأى رئيس الكنيسة ستيفانوس راي (Stephanus Roy) الذي كان يتولى قيادة الحزب الكاثوليكي إثر سقوط نظام سوهارتو؛ حيث يقول: "إن المشروع الحكومي لإصلاح برامج التعليم ما هو إلا محاولة لإحياء وثيقة جاكرتا التي تدعو إلى تنفيذ الحكم الإسلامي في الدولة. ولماذا لا؟ لقد لاحظت أن معظم المصطلحات في مشروع الإصلاح التعليمي إسلامية المصدر. ونحن على وعي بأن نشوء فكرة الإصلاح التعليمي، جاءت بعد تعديل البنود في دستور عام 1945م لا سيما ما تعلَّق بالبند 31 الذي ينص على عنصر غرس التقوى في نفوس الطلبة بدلاً من عنصر تنمية التفكير العقلاني والنقدي في عقولهم. ونحن على وعي بأن البند رقم 31 جاء بعد الاتفاق مع قيادات حزب إسلامي له علاقة تاريخية بالبند رقم 29 الذي لا يمكن فصله عن محاولة إعادة صياغة وثيقة جاكرتا وإحيائها، والذي ينص بشكل واضح على أهمية تطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمع. ولهذا وجدنا الهدف من إصلاح التعليم ليس لرفع مستوى التفكير العقلاني في نفوس الطلبة وإنما لغرس التقوى من منظور إسلامي. ولهذا نكرِّر القول إن الهدف من إصلاح برنامج التعليم ما هو إلا رغبة حزب إسلامي معيَّن"(*News Bulletin, Radio Nederland Wereldomroep Hilversum*, 2003).

خاتمة

لقد وقفنا على التبشير في إندونيسيا؛ إذ لا يزال هذا التبشير يسلك مسالك خطيرة في مجتمع إندونيسيا في ظل النفوذ الجديد للمسيحيين في حكومات إندونيسيا المنفتحة على الغرب وأستراليا. وما التفكك الحاصل في الجزر الإندونيسية إلا نتيجة للصراع الديني أساسًا الذي هو من رواسب القرن الماضي في عهد حكومتي سوكانو وسوهارتو الشيوعية الفتاكة ثم الليبرالية المتوحشة.

بيَّنا أيضًا كيف أنذر محمد ناصر حكومات ذلك العصر؛ حيث خبر الوضع من كثب وهو رئيس وزراء إندونيسيا، ثم رئيس حزب سياسي كبير، وأخيرًا رئيس المجلس الإندونيسي الأعلى للدعوة الإسلامية، علاوة على خبرته الميدانية وعلمه الغزير وحكمته في رؤية الأشياء ومعالجتها. ولو أخذت حكومة سوهارتو بنصائح محمد ناصر في كيفية التعامل مع المسيحيين بأشكال قانونية، ما كان لإندونيسيا أن تصل إلى هذا الوضع المفكِّك لوحدتها في القرن الجديد؛ حيث إن ملامح الزواج المختلط بين مسلمة وغير مسلم يعد من نتائج التبشير المسيحي التي حذر منها محمد ناصر. إضافة إلى الفقر في أوساط الإندونيسيين المسلمين المستغَل من جمعيات التبشير العالمية؛ إذ تعتبره صيدًا ثمينًا ومشروعًا مستقبليًا لتفيذ خططها الدينية التي تضرب بالجيرة والإنسانية والأخوة عرض الحائط.

قائمة المراجع:

1. انظر: محمد ناصر. **حلول للتفاهم بين الأديان** (باللغة الإندونيسية).

المجلد الحادي عشر/ العدد الأول/ 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

Mohammad Natsir, *Mencari Modus Vivendi antar Ummat Beragama*, Jakarta: Media Dakwah, 1980.

2. لمزيد التفصيل حول النشاطات التبشيرية في إندونيسيا، انظر:

Rifyal Ka'bah, *Christian Presence in Indonesia*, Leicester, UK: The Islamic Foundation, 1986.

3. كتب محمد ناصر عام 1938م مقالة يرد فيها على كتابات الدكتور بروغماس (I.J. Brugmans) التي يقارن فيها بين المؤسسات التعليمية النصرانية وبين الإسلامية في كتابه باللغة الهولندية (Geschiedenis van het Onderwijs in Nederlandsch-Indie)؛ حيث يعلي بروغماس من شأن التعليم النصراني في المجتمع الإندونيسي. لمزيد التفصيل، انظر: رد محمد ناصر في: **مجلة راية الإسلام** (باللغة الإندونيسية).

Pandji Islam Magazine and *Pedoman Masyarakat*, October, 1938.

4. المرجع السابق.

5. انظر: Deliar Noer, *the Modernist Muslim Movement in Indonesia 1900-1942*, (Singapore: Oxford University Press, 1973).

6. انظر: محمد ناصر. **مختارات أساسية** (باللغة الإندونيسية).

Mohammad Natsir, *Capita Selecta*, Jakarta: Penerbit Bulan Bintang, 1954.

7. المرجع السابق.

8. المرجع نفسه.

9. نفسه.

10. لمزيد التفصيل، انظر: ناصر. **حلول للتفاهم بين الأديان** (باللغة الإندونيسية).

11. انظر: Hussein Umar, *Intoleransi Kaum Nasrani terhadap Ummat Islam: Studi Awwal Hubungan Islam dan Christian, Suatu Pendekatan Empiris*. In: Lukman Hakiem (ed.), *Fakta dan Data Usaha-usaha Kristenisasi di Indonesia*, Jakarta: Media Dakwah, 1411H/1991 M.

12. لمزيد التفصيل، انظر: ناصر. **حلول للتفاهم بين الأديان** (باللغة الإندونيسية).

13. المرجع السابق.

14. المرجع نفسه.

15. نفسه، ص16. ولمزيد التفصيل، انظر: محمد ناصر. **عطاء بلا مقابل** (باللغة الإندونيسية).

Mohammad Natsir, *Uluran Tangan yang tak Terjawab*, Jakarta: Serial Media Da'wah, 1974.

16. انظر:

Majalah Tempo, *Dibelakang Punggung Verkuyl*, 28/III/ 28 September, 1973.

17. لمزيد: التفصيل حول الأساليب الجديدة في التبشير، انظر: أبو هلال الأندونيسي، **غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا**، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ط4، 1404هـ/1984م.



المجلد الحادي عشر/ العدد الأول / 01 أفريل 2019 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

18. لمزيد: التفصيل، انظر: محمد البهي. **الفكر الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، مكتبة وهبة، القاهرة ، 1982م.

19. انظر:.*Sinar Harapan*, 18 March, 2003.

20. انظر: *Tempo Interactive*, 18 March, 2003

21. انظر: *Koran Tempo, 21 March, 2003.*

22. انظر: *Sinar Harapan*, 25 April, 2003.

23. منسق الشباب كان اسمه بيتر وور (E. Peter Hendrikus Dori Wuwur) وهو من قرأ بيان الاحتجاجات، ثم بعث نسختين منها: واحدة إلى رئيس البرلمان، والأخرى إلى رئيسة الدولة آنذاك ميغواتي سوكارنو (Megawati). لمزيد التفصيل، انظر:

Sinar Harapan, 21 March, 2003.

24. انظر:.*Sinar Harapan*, 17 May, 2003.

25. انظر:.*See Republika, 19 May, 2003.*

26. لمزيد التفصيل، انظر: عبد الرحيم أرشد، **الإسلام والتبشير في إندونيسيا**، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، نكري سمبلان، ط1، 1428هـ/2007م.

27. انظر: *Sinar Harapan, 24 March, 2003.*

28. انظر: أنيس مالك طه، "التصوف في إندونيسيا"، في : **إندونيسيا: الإسلاميون-الشيعة-الصوفية**، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، ط1، 2013م.

29. أنيس مالك طه، "الإسلام وتيار التغريب في إندونيسيا (1971-1991)"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، 1994م.

30. انظر: *Sinar Harapan*, 17 March, 2003.

31. انظر: *News Bulletin, Radio Nederland Wereldomroep Hilversum, 7 April, 2003.*